

في الأدب الفرسى

في ساحة عليين

لأناتول فرانس

(بيرهون) وهو يسأل في رقة وتوسل وقد أمسك بيديه قدومه كأنه
بستانى بحق :

ماهى النفس ؟

فأجابه الاطيف التى حوله باهتمام وكلها يريد التكمم دفعة واحدة
قال أفلاطون وفى عينيه نظرة الرجاحة: ان النفس ثلاث ، فلنا
نفس نعمة فى البطن ، ونفس محبة فى القلب ، ونفس عاقلة فى الرأس .
والنفس خالدة ، اما النساء فلن نفسان وتعوزهن النفس العاقلة
فرد عليه شيخ من أعضاء مجلس ما كونا قائلا: انك تتكلم يا أفلاطون
كمن يعيد الاوثان ، ففى سنة ٥٨٥ قرر مجلس ما كونا بكثرة
الاصوات اعتبار المرأة ذات نفس خالدة ، والمرأة هى الرجل لان

المسيح الذى ولد من عذراء يدعى فى الانجيل بان الرجل
فهر أرسطو كتفيه ورد على أستاذه بلهجة الحزم والوقار قائلا : من
المرجح عندى يا أفلاطون ان نفس الانسان والحيوان خمسة أنواع :
النفس الغذائية ، والنفس الحساسة ، والنفس الدافعة ، والنفس الشهوانية
والنفس العاقلة : والنفس هى العنصر الذى يتكون منه الجسم ،

فاذا هلك هلك بهلا كها

وطرحت أراء أخرى كل واحد منها يعارض الآخر

أوريجن : ان النفس مادية وهى شىء رمزى

سنت أو جستن : كلا ، ليست النفس مادية وهى خالدة

هيجل : - إن النفس ظاهرة طبيعية

شوبنهاور : - ان النفس مظهر وقى للارادة

رجل من بولنيزا : إن النفس هى نفس الريح ، ولما رأيت ان

نفسى صاعدة ضغطت على أنفى لاحفظها داخل جسدى ، ولكنى
لم استطع أن أضغط الضغط الكافى فت

امراة هندية : من فلوريدا :- لقد قضيت نحى وأنا فى مهد طفلى ،
فوضعوا يده على شفتى ليمسك نفس أمه من الصعود ، ولكن جاء هذا
متأخرا فقد انسابت نفسى بين أصابع الطفل البرىء

ديكارت :- لقد أثبت أخيرا ان النفس كانت شيئا معنويا ، أما عن
مصيرها فارجعوا الى الاستاذ ديجي الذى كتب فى هذا الموضوع

لامترى :- اين ديجي هذا ؟ أحضروه

مينوس :- انها السادة سأبحث عنه فى كل بقاع الجحيم ،

رأيت نفسى لجأة فى ديار خيم عليها ظلام وهيب صامت ، برزت
فيه صور وأشباح مهمة ملائنى خوفا ورعبا ، ولقد الفت عيني بعد
حين حلكت الظلام ورأيت بجانب نهر تنساب مياهه فى هدوء شبح
انسان رهيب المنظر على رأسه قلنسوة أسبوية ، ويحمل على كتفه
مجدافا عرفت فيه أوديسوس الخادع ، وكان خداه غائرين وقد غطت
ذقنه لحية بيضاء شعناء

سمعته يقول بصوت خافت ضعيف: انتى جوعان ، وأحس بعيني
مظلمتين ونفسى كأنها دخان ثقيل يسبح فى الظلام ؛ ألا من يعطينى
جرعة من الدم الأسود لاستعيد ذكرى سفى المنقوشة وزوجتى
الطاهرة وأمى !!

فلما سمعت هذه الكلمات عرفت اننى قد انتقلت الى بقاع الجحيم ،
فحاولت ان استرشد فى خطوى بأوصاف الشعراء ما استطعت الى
ذلك سبيلا ، وذهبت الى مرج قد أضاءه نور ضئيل . وبعد مسير نصف
ساعة انتهيت الى رهط من الاطيف قد اجتمعت فى صعيد واحد
وأخذت تتطارح الحديث وهى تضم نفوسا من كل عصر ، فرأيت
بينها الفلاسفة العظام بجانب الهمج الفقراء ، ولقد اختبأت تحت ظلال
شجرة من أشجار الريحان ، وأنصت الى حديثهم ، فكان أول من سمعت

المخلوقات تنتظر ظهور المعجزة برشفها اشعة الشمس المشرقة
بشفيتها وعينها .

بدا نور وجمال فى شفتى تلك الحورية على اثر رؤيتها فى كل
عصفور ريشة منيرة ، وفى كل زهرة لونا جديدا وفى كل شجرة ثمرة
حلوة . كان هذا النور وهذا الجمال «الابتسامة الاولى» .

وقد رأى الخالق الأعظم هذه التضحيات ووافقته هذه الخدمات
فأحب ان تدوم ذكرى هذه الابتسامة فخلق منها المرأة الاولى
« حواء »

وانتهى بذلك خلق الكون ؟

البرنس ماجتاس :- عندنا ثلاثون دليلا على فناء النفس ، وستة وثلاثون على خلودها ، فهناك أكثرية ستة اصوات بجانب الخلود صانع أحمذية :- إن روح السيد الشجاع لا تموت لا هي ولا غدارته ولا غليونه

رابي ميمونديس :- لقد كتب من قديم ان الرجل الشرير سيبد ولن يبقى منه شيء

سنت أوجستين :- انك مخطيء يارابي ميمونديس ، فقد كتب ان المذهب سيذهب الى النار وسيخلد فيها أبدا

أوريجين :- نعم ان ميمونديس مخطيء ، فالرجل الشرير لن يبد ولكن سيتقلص حتى يصبح ضئيلا جدا فلا يمكن تمييزه ، ويجب أن تعلم هذا ممن حلت بهم لعنة الله ، اما عن نفوس القديسين فسيكون نصيبها الامتزاج بالله

دنس اسكوتس :- ان الموت يجعل الكائنات تبرز بالله مرة اخرى كأنها صوت يغيب في الهواء

بوسويه :- ان أوريجين ودنس اسكوتس يخطئان هنا ، فإن ماروي في الكتب المقدسة عن عذاب الجحيم يجب أن يفهم بمعناه الدقيق الحرفي ، وهو ان الاشرار سيظلون أبدا تتنازعهم الحياة والموت ، وسيخلدون في العذاب لأنهم سيقون اقوياء لا يموتون ، وضعفاء لا يمحتملون ، ولن يرحوا يثنون على مقعد من النار مغمورين في مض من الالم لاشفاء لهم منه

سنت اوجستين :- نعم يجب ان نفهم هذه الحقائق بمعناها الحرفي ، ونعلم ان أجسام الاشرار هي التي ستعذب في النار ، ولن ينجو من هذا العذاب الشديد الاطفال الذين يموتون عند ولادتهم ، او حتى في بطون أمهاتهم ، فهكذا قضت العدالة الالهية ، فاذا رأيت انه يتعذر عليك تصديق أن الأجسام التي تلقى في النار لن تهلك ابدا فهذا نتيجة الجهل المحض ، فانت لا تعلم أن هناك انواعا من اللحم تحفظ في النار كلحم الديك البري ، وقد جربت هذا في هدهد ، إذ هيأ لي طاه أحد هذه الطيور وخصص نصفه لغدائي ، وبعد اسبوعين طلبت النصف الآخر فكان لا يزال صالحا للأكل ، فظهر لي ان النار حفظته كما ستحفظ اجسام الاشرار

سمنجالا :- ان كل ماسمعه من أنواع الفلسفة الى الآن مظلم كظلام الغرب الدامس ، والحقيقة أن الأرواح تحل في أجسام مختلفة قبل أن تبرز باليرفانا المباركة التي تضع حد للشرو والحياة ، فقد حل (جوتاسا) في خمسمائة وخمسين شكلا قبل أن يصير (لودا) فكان ملكا ثم عبدا ثم قردا ثم فيلا ثم ضفدعة ثم شجرة من أشجار الدلب وهكذا قسيس :- إن الناس يموتون كما تموت دواب الحقل ، ومصيرهم

كمصيرها ، وكما يموت الناس تموت الهائم أيضا ، وكلاهما يتنفس هواء واحدا وليس للناس شيء لا تملكه الهائم تاسيتوس :- ان هذا الكلام يكون مقبولا مفهوم ما لو نطق به يهودي خلقت نفسه للعبودية ، أما أنا فاني اتكلم كروماني فأقول : ان أرواح الوطنيين المشهورين لا تقنى ، ويجب أن تؤمن بذلك إيمانا صحيحا ، ولكننا تنهم عظمة الآلهة اذ نحسبها تنهب الخلود لأرواح العبيد والعقبي شيشرون :- والأسفاه يابني ! ان كل مايروون لنا عن بقاع الجحيم انما هو نسيج من الابطال ، وأنى لأسأل نفسي أهناك طريق آخر يكفل لي الخلود الا ذكر عهد قصليتي الذي سيبقى الى الأبد ؟ سقراط :- أما أنا فاني أؤمن بخلود الروح ، فهو فرصة بحسن انتهازاها ، وأمل يعلل به كل انسان نفسه

فكتور كوزان :- يا عزيزي سقراط ! إن خلود النفس الذي أوضحته بجلاء أمر لا بد منه للاخلاق والآداب ، لأن الفضيلة موضوع مناسب للخطباء ، ولو لم تكن النفس خالدة لما كان للفضيلة ثواب سنيكا :- واعجبا يا فيلسوف الغال ! أهذه مبادئ رجل حكيم ؟ ألا فاعلم أن جزء الاعمال الصالحة هو في تأديتها والا فجزء تثاب به الفضيلة يكون غريبا عن الفضيلة ذاتها

افلاطون :- ولكن هناك ثوابا وعقابا الهيا ، فعند الموت تصعد روح الرجل الشرير لتحل في جسم حيوان حقير كحصان أو عجل بحر أو امرأة ، أما روح الحكيم فتمتزج بالآلهة

بابينيان :- أن ما يعني افلاطون هو أن العدل الالهي سيتولى في الحياة الأخرى اصلاح اخطاء العدالة الانسانية ، والأمر على القبيض من ذلك ، فخير للأفراد الذين أصابهم في الدنيا عقاب لا يستحقونه - قضى عليهم به قضاء معرضون في الواقع للزلل برغم جدارتهم بمناصبهم وخبرتهم بالقضاء - أن يظلوا يقاسون الآلام والعذاب في عالم الأرواح ، وهذا ما تعني به العدالة الانسانية التي قد يضعف من شأنها أن تضعها الى جانب الحكمة الالهية

قزم :- ان الله يحسن الى الاغنياء ويسىء الى الفقراء ، لانه يحب الاولين ويبغض الآخرين ، ولحبه الاغنياء سيرحب بهم في جناته ، ولبغضه الفقراء سيصليهم بناره

صيني بودي :- اعلم ان لكل انسان نفسين : إحداها خيرة وهي التي ستمتزج بالله ، والأخرى شريرة وهي التي سيحل بها العذاب عجوز من تارنت :- ايها الحكماء افنوا شيخا يحب البساتين ، هل للحيوانات نفس ؟

ديكارت دماليرانش : كلا ، انها آلات